طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن دراسة نقدية

إعداد

علي صالح علي مصطفى

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الحديث

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ، ٢٠١٠

تعتمد كلية الدراسات العليا هذه النسخة من الرسالة

التوقيع.....التاريخ...../...../.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن : دراسة نقدية) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٠/٣/٣١م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور محمد عيد محمود الصاحب ، مشرفاً أستاذ الحديث في الجامعة الأردنية ، عمان .	.....
الأستاذ الدكتور باسم فيصل الجوابرة ، عضواً أستاذ الحديث في الجامعة الأردنية ، عمان .	.....
الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي ، عضواً أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية ، عمان .	.....
الدكتور محمود نادي عبيدات ، عضواً أستاذ الحديث في جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، عمان .	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهــداء

إلى الذين يَصلُحون عند فساد الناس ويُصلِحون ما أفسده الناس

إلى الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

الذين لا يزالون ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك

إلى الذين يذبون عن دين الله بدمائهم وكلماتهم

أهدي هذا العمل

لعلي أنال شرف خدمتهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى أن وفقني لإخراج هذا البحث على هذه الصورة ، وأسأله تبارك وتعالى أن يوفقني لاستعمال هذا العلم في خدمة دينه ونصرة أوليائه .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب على قبوله الإشراف على هذه الرسالة وثقته التي أولاني مدّة إعدادها . ولا أنسى التقدم بالشكر للأستاذ الدكتور شرف القضاة على اهتمامه بالذب عن الصحيحين وتوجيه الطلبة إلى تقويم انتقادات المعاصرين للصحيحين في رسائلهم .

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم تقويم هذه الرسالة لتخرج بصورة تليق بأهل الحديث ، وهم : الأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب ، والأستاذ الدكتور باسم الجوابرة ، والأستاذ الدكتور محمد المجالي ، والدكتور محمود عبيدات .

وأتوجه بجزيل الشكر وخالص العرفان لأصحاب الأيادي البيض الذين كان لهم الفضل بعد الله تعالى في تقديم العون العلمي والمعنوي والمادي مدّة الدراسة الطويلة ؛ فلهم من الله حسن الجزاء في الدنيا والآخرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ط
المقدمة	١
تمهيد : التعريف باتجاهات الطاعنين المعاصرين في أحاديث الصحيحين بدعوى مخالفة القرآن	١١
المطلب الأول : العقلانيون	١٢
المطلب الثاني : القرآنيون	١٨
المطلب الثالث : الشيعة الإمامية الاثنا عشرية	٢٤
الفصل الأول : طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول بدعوى مخالفة القرآن : دراسة نقدية	٣١
المبحث الأول : نقد الطعون الخاصة بأسباب النزول بدعوى الاستدراك على الله تعالى	٣٢
المطلب الأول : نقد الطعن في سبب نزول قول الله تعالى : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	٣٣
المطلب الثاني : نقد الطعن في سبب نزول الآيات المتعلقة بموافقات عمر ابن الخطاب رضي الله عنه	٣٦
المطلب الثالث : نقد الطعن في سبب نزول قول الله تعالى : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني : نقد الطعون الخاصة بأسباب النـــزول بدعوى مخالفتهـــا ســـياق الآيات	٤٤
المطلب الأول : نقد الطعن في ســـبب نـــزول قـــول الله تعـــالى : ﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ ﴾	٤٥
المطلب الثاني : نقد الطعن في سبب نزول قـــول الله تعـــالى :﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٤٩
المطلب الثالث : نقد الطعن في سبب نزول آية التيمم	٥٣
المطلب الرابع : نقد الطعن في سبب نزول قـــول الله تعـــالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾	٥٨
المطلب الخامس : نقد الطعن في سبب نزول قول الله تعـــالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾	٦٥
المطلب السادس : نقد الطعن في سبب نزول قول الله تعـــالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾	٦٩
المبحث الثالث : نقد الطعون الخاصة بأسباب النـــزول بدعوى مخالفتهـــا أســـلوب التعبير في الآيات	٧٣
المطلب الأول : نقد الطعن في سبب نزول الآيات المتعلقة بأسرى بدر	٧٤
المطلب الثاني : نقد الطعن في سبب نزول النهي عن الصلاة على المنافقين	٧٧
المطلب الثالث : نقد الطعن في سبب نزول الآيات المتعلقة بالإفك	٨٠
المطلب الرابع : نقد الطعن في سبب نزول قـــول الله تعـــالى :﴿ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾	٨٩
المطلب الخامس : نقد الطعن في سبب نزول قول الله تعـــالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾	٩٢
المطلب السادس : نقد الطعن في سبب نزول قـــول الله تعـــالى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾	٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب السابع : نقد الطعن في سبب نزول آيات حد الحرابة	٩٧
المطلب الثامن : نقد الطعن في سبب نزول آية انشقاق القمر	١٠٤
الفصل الثاني : طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بالتفسير النبوي لبعض الآيات بدعوى مخالفة القرآن في موضوعها : دراسة نقدية	١١٢
المبحث الأول : نقد الطعون الخاصة بأحاديث التفسير النبوي لبعض الآيات بدعوى إساءتها للأنبياء.....	١١٣
المطلب الأول : نقد دعوى الإساءة إلى موسى عليه السلام	١١٤
المطلب الثاني : نقد دعوى نسبة الكذب إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام	١٢٢
المطلب الثالث : نقد دعوى الإساءة إلى إبراهيم ولوط ومحمد عليهم الصلاة والسلام	١٣١
المطلب الرابع : نقد دعوى خطأ النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – في فهم آية من القرآن	١٤٤
المبحث الثاني : نقد الطعون الخاصة بأحاديث التفسير النبوي للقرآن بدعوى أنها إسرائيليات أو تفسر آيات متشابهة أو لا أصل لها في القرآن	١٥٥
المطلب الأول : نقد الطعن في حديث ذبح الموت يوم القيامة	١٥٦
المطلب الثاني : نقد الطعن في حديث سجود الشمس تحت العرش	١٦٠
المطلب الثالث : نقد الطعن في الحديث بدعوى أنه لا أصل له في القرآن	١٧٢
المبحث الثالث : نقد الطعون الخاصة بأحاديث التفسير النبوي للقرآن بدعوى عدم التطابق في الموضوع	١٧٤
المطلب الأول : نقد الطعن في حديث شهادة أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – على أمة نوح عليه السلام	١٧٥
المطلب الثاني : نقد الطعن في حديث سؤال القبر	١٧٨
المطلب الثالث : نقد الطعن في حديث الجهر بالدعوة	١٨٤
الفصل الثالث : طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بالتفسير النبوي لبعض الآيات بدعوى مخالفة القرآن في دلالتها : دراسة نقدية	١٨٨
المبحث الأول : نقد الطعون الخاصة بالتفسير النبوي للقرآن بدعوى التعارض مع	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدلالة الصريحة للآيات	١٨٩
المطلب الأول : نقد الطعن في حديث (كل ميسر لما خلق له)	١٩٠
المطلب الثاني : نقد الطعن في حديث الميثاق	١٩٧
المبحث الثاني : نقد الطعون الخاصة بالتفسير النبوي للقرآن بدعوى مخالفة سياق الآيات	٢٠٠
المطلب الأول : نقد الطعن في أحاديث قتال الملائكة في غزوة بدر	٢٠١
المطلب الثاني : نقد الطعن في حديث الإسراء	٢١٠
المطلب الثالث : نقد الطعن في حديث نسخ قوله تعالى ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾	٢١٦
المطلب الرابع : نقد الطعن في حديث حديث تأويل رؤيا عبد الله بن سلام	٢٢٩
المبحث الثالث : نقد الطعون الخاصة بالتفسير النبوي للقرآن بدعوى التغاير في التعبير	٢٣٥
المطلب الأول : نقد الطعن في حديث رجم الزاني المحصن	٢٣٦
المطلب الثاني : نقد الطعن في حديث (مفاتيح الغيب خمس)	٢٤١
المطلب الثالث : نقد الطعن في حديث نقص عقل المرأة	٢٥١
المبحث الرابع : نقد الطعون الخاصة بالتفسير النبوي للقرآن بدعوى تعارض الحقيقة والمجاز	٢٦٤
المطلب الأول : نقد الطعن في الحديث الذي يذكر استهزاء بني إسرائيل بأوامر الله تعالى	٢٦٥
المطلب الثاني : نقد الطعن في حديث اختصام الجنة والنار	٢٦٩
المطلب الثالث : نقد الطعن في حديث يكشف ربنا عن ساقه	٢٧٤
المطلب الرابع : نقد الطعن في حديث حشر الكافر على وجهه يوم القيامة	٢٨١
الخاتمة	٢٨٤
فهرس المراجع	٢٨٧
الملخص باللغة الإنجليزية	٣١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن
دراسة نقدية

إعداد
علي صالح علي مصطفى
المشرف
الأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقويم طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين بدعوى مخالفة القرآن، وذلك بإخضاع نتائج دراساتهم لقواعد البحث العلمي وأصول النقد الحديثي؛ ليتبين مدى صحة دعواهم أن أكثر أحاديث الصحيحين تتعارض مع آيات القرآن تعارضا يوجب الحكم بأنها موضوعة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، وأن علماء المسلمين غفلوا عن ذلك لما تلقوا أحاديثهما بالقبول أكثر من عشرة قرون.

وبعد دراسة طعونهم في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير النبوي للقرآن – تبين أن دعوى تناقض أحاديث الصحيحين مع القرآن لا تصح، وأن الطاعنين أخطؤوا في ادعاء التناقض بين القرآن وأحاديث الصحيحين؛ وأنهم عجزوا عن الفهم الصحيح للآيات أو الأحاديث التي طعنوا بها، أو أنهم لم يفهموا الآيات والأحاديث معا؛ نتيجة مخالفتهم قواعد البحث العلمي في دراساتهم، وعدم تأهل أكثرهم للبحث في علوم الحديث، وقلة معرفتهم بأبجديات نقد المتن؛ فوقعوا في التناقض ومخالفة القرآن والسنة والإجماع واللغة والعقل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقـدمـــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن ســيئات أعمالنـــا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن أصدق الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليـــه وســـلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

وبعد، فإن من المستقر في أذهان المسلمين عامة وطلبة العلوم الشرعية خاصة أن صـــحيحي البخاري ومسلم أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل، وقد تتابع علماء الحديث على تأكيـــد هـــذه الحقيقة جيلاً بعد جيل، وعظمت عنايتهم بهما حفظاً وشرحاً واختصاراً... ولم يـــأل المحـــدثون جهدا في استخراج النكت الدالة على تفوق هذين الإمامين وبراعتهما في تأليف الصحيحين؛ ممـــا جعلهما يتبوآن المنـــزلة الرفيعة في نقد الحديث وفقهه.

إلا أن هذا لم يمنع المحدّثين من دراسة أحاديث الصحيحين ورجالهما، والبحـــث فـــي علـــل الروايات فيهما – إن وجدت – غيرةً على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأسياً بهما فـــي خدمة السنة، وكان من نتائج نقد الصحيحين ثبوت دقة الشيخين ووافـــر علمهمـــا فـــي اختيـــار الأحاديث الصحيحية في كتابيهما؛ لذلك عبّر المحدّثون عن الأحاديـــث التـــي اختلفـــت أنظـــار المحدّثين في صحتها مما أخرجه الشيخان بقولهم "أحرف يسيرة"، وهذه شـــهادة لا يـــستحقها إلا العباقرة الذين بلغوا الكمال البشري؛ إذ لا ينتظر من البشر مهما أوتوا من العلـــم والعبقريـــة أن تنعدم عندهم نسبة الخطأ.

وفي بداية العصر الحديث ظهرت اتجاهات فكرية تقلل من شأن السنة النبوية ودورهـــا فـــي التشريع الإسلامي، وقد تباينت مواقفهم من السنة؛ فالقرآنيون ينكرون حجيتها جملة، والعقلانيون والشيعة يردون أكثرها ولا يقبلون منها إلا ما وافق مذهبهم على تفاوت بينهم.

وقد بدأت موجة التشكيك المعاصرة بالقدح في حجية السنة وعدالة رواتها، وترديد الشبه التي توحي بعدم الثقة بعلم الإسناد الذي امتازت به الأمة المسلمة عن باقي الأمم؛ مثل: زعـــم تـــأخر تدوين الحديث، وكثرة الوضع، وغفلة نقاد الحديث عن نقد المتن، وتـــصحيح متـــون تعـــارض القرآن والعقل والحس والعلم، إلخ...، وكانت دراسات المستشرقين مصدرا خصبا يـــستقي منـــه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هؤلاء، إضافة إلى الشبه التي أثارتها الفرق المخالفة لأهل السنة على مر التاريخ كالشيعة والمعتزلة وغيرهم.

وعندما نظرت في جهود المحدّثين الذين عاصروا نشوء موجة التشكيك هذه مثل الشيخ المعلّمي، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، والشيخ أبي شهبة، والدكتور السباعي وغيرهم – وجدت لهم جهودا مشكورة في الذب عن السنة بشكل عام والصحيحين بشكل خاص؛ حيث فندوا شبهات أمثال أبي رية وأحمد أمين وغيرهما.

مشكلة الدراسة

وبعد ما يقرب من قرن من الزمان وجدت أعداء السنة يتكاثرون وشبهاتهم تزداد وتتوسع، حتى اجترؤوا على الطعن الصريح في الشيخين، وتكذيب كثير من أحاديث كتابيهما، والسخرية منها وممن يصححها وعلى رأسهم الشيخان؛ بحجة أن فيها ما يخالف القرآن أو العقل أو العلم الحديث أو الحس والواقع المشاهد أو التاريخ، وادعوا زوراً أن في الصحيحين أحاديث تسيء إلى الله عز وجل، وإلى رسله عليهم الصلاة والسلام، وغير ذلك من المتناقضات والأباطيل؛ فزعموا باطلاً أنه لا يجوز إطلاق لفظ الصحيحين عليهما، ولا وصف الشيخين بالإمامة في الدين لضحالة علمهما في نقد المتن وترويجهما المكذوبات في صحيحيهما.

وقد وجدت أن هؤلاء الطاعنين يهدفون إلى إثبات عدم جواز الاعتداد بالسنة النبوية مصدرا ثانيا للتشريع الإسلامي خدمة لاتجاهاتهم الفكرية المختلفة، فإذا استطاعوا إسقاط أهم مصدرين من مصادر السنة وأصحها فقد مهدوا لإسقاط كتب السنة الأخرى، وبهذه النتيجة يتوصلون إلى إلغاء الاعتداد بالسنة النبوية في التشريع، وجعل الرأي والمذهب والجذور الفكرية المستوردة بديلا مقبولا لأحاديث – النبي صلى الله عليه وسلم – في تأسيس تشريع جديد لا يتعارض مع عقولهم واستحساناتهم.

ولم أقف على جهد مواز يتناول هذه الطعون بالنقد والتقويم بمستوى جهود من تصدى للهجمة الجديدة في بدايتها، خاصة أن حجم الأحاديث المطعون بها في الصحيحين كبير نسبيا، وكثيرا ما يردد الطاعنون أنهم يوردون أمثلة فقط وليس كل ما في جعبتهم؛ مما يشعر القارئ بأن هذه هي البداية التي تنتهي بإسقاط الصحيحين للوصول إلى إسقاط السنة بأسرها مما يؤدي إلى تفريغ الإسلام من محتواه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك كله كان من الواجب على المختصين بعلوم الحديث أن يكونوا خير خلف لخير سلف؛ بإكمال ما بدؤوه من جهد في نقد الشبهات ذبا عن السنة ووفاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أردت من هذه الدراسة أن تكون حلقة أخرى من حلقات النقد الحديثي المعاصر تبني على جهود السابقين لإقامة صرح علمي جديد يسد ثغرة خطيرة في جدار الذب عن السنة.

ولما كان الموضوع أكبر من أن تتناوله دراسة واحدة لتعدد جوانبه واتساع مجالاته؛ قررت أن أطرق جانبا واحدا أتناوله بالدرس والتحليل والنقد والتقويم؛ كي يتسنى للدراسة أن تكون أدق وأعمق وأكثر إفادة.

وقد وقع اختياري على دراسة ظاهرة الطعن في أحاديث الصحيحين بدعوى مخالفة القرآن؛ لأن هذه الدعوى أحد أهم الأسس التي اعتمد عليها الطاعنون جميعا على اختلاف مشاربهم الفكرية، وقد بلغ عدد الأحاديث التي طعنوا بها لهذا السبب أكثر من (٨٠٠) حديث، وعارضوا كل حديث منها بالقرآن من عدة وجوه.

وهذا العدد الكبير من الطعون لا يمكن نقدها وتقويمها في رسالة واحدة؛ لأن التعليمات الضابطة للرسائل العلمية تقيّد البحث بوقت محدد وصفحات محددة؛ لذلك تم اختيار دراسة نماذج من هذه الطعون، وقد اخترت أن تكون هذه الطعون خاصة بأحاديث أسباب النزول والتفسير النبوي، واخترت عنوانا يعبر عن حقيقة هذه الدراسة هو:

طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن: دراسة نقدية

محددات الدراسة

بالنظر في العنوان يمكن استخلاص محددات الدراسة وضوابطها، وأضيف إليها ضوابط أخرى تقتضيها قواعد البحث العلمي، وهي:

(١) أقصد بالمعاصرين أولئك الباحثين الذين ألفوا في نقد الصحيحين في العصر الحديث الممتد من بداية القرن الرابع عشر الهجري الذي يوافق القرن العشرين الميلادي تقريباً. ولم تشمل الدراسة طعونات غير المسلمين، أو تلك التي صدرت بغير اللغة العربية.

(٢) سيلاحظ القارئ عدم ذكر كثير من المعاصرين أصحاب القراءة الحداثية للكتاب والسنة والتراث الإسلامي، أمثال محمد أركون، ونصر حامد أبي زيد، ومحمد شحرور، وجمال البنا، وغيرهم؛ لأنهم اشتغلوا بتحريف معاني القرآن ونقض أصول العلوم الشرعية، وجهدوا في هدم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصول الحديث؛ لإسقاط الثقة بالسنة جملة. أما الطعن التفصيلي في أحاديث الصحيحين فليس لهم فيه جهد يذكر، وكأنهم تركوا هذه المهمة لأتباعهم الأقل منهم شهرة. وإذا كان لبعضهم جهد في الكلام على الاحاديث تفصيلا – مثل خليل عبد الكريم – فلا ارتباط لكلامهم بموضوع الرسالة.

(٢) اهتمت الدراسة بتقديم الجديد وعدم تكرار الجهود النقدية السابقة؛ لذلك فقد اختصت بجانب النقد التطبيقي لأحاديث الصحيحين ومناقشة الطعون الموجهة للأحاديث، ولم تتعرض للطعون في علم أصول الحديث وحجية السنة وعلاقتها بالقرآن؛ لأن هذه المباحث كانت مدار الدراسة والتقويم في المرحلة النقدية الأولى، ولا تزال تصدر الدراسات بشأنها، وسوف أشير إلى بعضها عند الكلام على الدراسات السابقة.

(٣) لم أتناول طعون المعاصرين في حجية السنة وعلاقتها بالقرآن إلا بالقدر الذي يخدم مناقشة الطعون في الأحاديث المختارة؛ لذلك سيجد القارئ هذه المباحث منثورة هنا وهناك، وقد حرصت على الإشارة إلى أهمها في الخاتمة.

(٤) لا يستطيع الباحث في هذه الرسالة أن يتناول جميع أحاديث الصحيحين التي انتقدت بدعوى مخالفة القرآن؛ لأن عددها قريب من (٨٠٠) حديث؛ لذلك اخترت أكثر هذه الأحاديث تعلقا بالقرآن، وهي أحاديث أسباب النزول والتفسير النبوي للقرآن، وعددها قريب من خمسين حديثا، وقد اقتصرت على أحاديث التفسير المرفوعات دون الموقوفات؛ لأن تفسير الصحابي اجتهاد في الغالب، فوقوعه في مخالفة القرآن خطأ في الاجتهاد لا أثر له في الحكم على صحة نسبة التفسير له ولا على صحة أحاديث الصحيحين، وقد وقع الطاعنون في الخطأ عندما خالفوا هذا الأصل.

(٥) حاولت أن أكون موضوعيا في البحث؛ فابتعدت عن التكلف في فهم الآية والحديث والجمع بينهما، ومع معرفتي علو كعب الإمامين البخاري ومسلم في النقد إلا أني لم أفترض صواب رأيهما وخطأ رأي الطاعن ابتداءً، وإنما دخلت البحث بدون مقررات سابقة، وحاولت أن أجعل الاستدلال والبحث هو الذي يقود إلى النتيجة لا العكس؛ لأني أعلم أن الصحيحين أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، وليس أصح كتابين مع كتاب الله تعالى، وهذا يعني أن وقوع الخطأ في عمل البشر ممكن، والصحيحان جهد بشري معرض للخطأ والصواب، وتلقي الأمة لهما بالقبول لا يعني عصمتهما عن الخطأ. وقد درج العلماء على هذا المنهج؛ فتناولوا الصحيحين بالدرس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتقويم، فتبين لهم أن أكثر أحاديث الصحيحين صحيحة خلا "أحرف يسيرة"، بعضها اختلفت في الأنظار، وبعضها لم يخفَ على الإمامين علله.

(٦) حرصت على عدم رد الرأي بالرأي، وإنما اجتهدت في محاكمة الرأي إلى قواعد العلم والضوابط المنهجية للبحث – رغبة في إقناع القارئ وعدم تركه حائرا بين الآراء المتعارضة خشية على هيبة السنة ومكانة الصحيحين في النفوس والعقول.

(٧) أما بخصوص الأحاديث الواردة في الرسالة ولم يخرّجها الشيخان أو أحدهما، فإن ذكرت حكم بعض العلماء عليها دون تعقيب فهذا يدل على موافقتي لهم وإلا بيّنت.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

(١) ما مدى وفاء الطاعنين بشروط البحث العلمي في دراساتهم ؟ وهل تتسم دراساتهم بالعلمية والموضوعية أم لا ؟

(٢) هل محاولات المحدثين فهم بعض الأحاديث المطعون بها سخيفة وركيكة وبعيدة عن العقل والعلم والمنطق كما زعم الطاعنون ؟

(٣) ما مدى قدرة الطاعنين على فهم النص القرآني والحديثي فهما صحيحا يؤهلهم لممارسة عملية نقد المتن، فضلا عن مدى استيعابهم أصول نقد المتن وأدواته ؟

(٤) هل طعون المعاصرين من إنتاجهم الفكري أم أنهم تلقفوها من مصادر أخرى قديمة أو حديثة ؟

(٥) ما مدى وجاهة النقد الموجه لكل حديث من الأحاديث المطعون بها على وجه التفصيل ؟ وما الفهم الصواب الذي يقدم للمسلمين اليوم مراعيا فهم الحديث على ضوء فهم أصول الإسلام وقواعده الكلية ؟

الدراسات السابقة ونقدها

من الدراسات السابقة المتصلة بموضوع هذه الرسالة ما كتبه المحدّثون في النصف الأول من القرن الماضي عندما كانت موجة الطعن في أولها، ومن أهم هذه الكتابات:

(١) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، تأليف الشيخ المحدّث عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني.

(٢) ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية، تأليف الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتّاب المعاصرين، تأليف الأستاذ الدكتور محمد محمد أبي شهبة.

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، تأليف الدكتور الشيخ مصطفى السباعي.

لكن السمة العامة لهذه الدراسات الدفاع عن السنة بشكل عام ومناقشة الطاعنين بها فيما يتعلق بجوانب علوم الحديث المختلفة، وكان حظ أحاديث الصحيحين من الدرس والمناقشة قليلا لكنه متناسب مع حجم النقد في ذلك العصر، بحيث تحتوي كل دراسة على دراسة عدد قليل منها لا يزيد على أصابع اليدين، وجل هذه الأحاديث من التي كثر الكلام حولها قديما وحديثا، وليس الكلام فيها خاصا بمعارضة السنة بالقرآن.

ثم ظهرت بعد ذلك طائفة أخرى من الدراسات، من أهمها:

(١) موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، تأليف الباحث الأمين الصادق الأمين.

(٢) موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف، تأليف الباحث شفيق بن عبد الله شقير.

(٣) السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: مناقشتها والرد عليها، تأليف عماد السيد الشربيني.

(٤) عرض الحديث على القرآن، بحث للأستاذ الدكتور ياسر الشمالي.

وما قيل في الطائفة الأولى من الدراسات يقال في هذه إلا أن اهتمام الباحثين بالنقد التطبيقي زاد قليلا خاصة في كتاب الشربيني، ولم يكن حظ معارضة السنة بالقرآن إلا القليل. أما بحث الدكتور ياسر الشمالي فقد تناول ظاهرة نقد الحديث على ضوء القرآن بالدرس والتقويم من ناحية أصولية وتطبيقية، ويصلح بحث الدكتور أن يكون تأصيلا نظريا لموضوع الرسالة؛ فأغنى عن أن أفرده بمبحث مسقل في هذه الدراسة، وسوف أستفيد منه في مناقشة شبهات الطاعنين في تضاعيف الرسالة إن شاء الله.

ميزات هذه الدراسة

وأهم ما يميّز هذه الدراسة الآتي:

(١) استيعاب الجهود النقدية السابقة والبناء عليها وتطويرها بما يتناسب وتطور موجة الطعن المعاصر.

(٢) الاهتمام بتقويم طرائق النقد عند الطاعنين المعاصرين الذين ظهروا بعد المرحلة الأولى وتقويم دراساتهم على ضوء البحث العلمي الموضوعي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **شرح الكوكب المنير**، ط٢، ٤م، (تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد)، مكتبة العبيكان،١٤١٨هـ،١٩٩٨م.

*النجمي، محمد صادق.

- **أضواء على الصحيحين**،ط١، ١م، (ترجمة يحيى كمالي البحراني)، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٩هـ.

*النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، ت(٣٣٨هـ).

- **إعراب القرآن**، ٥م، (تحقيق زهير غازي زاهد)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

- **معاني القرآن**، ط١، ٦م،(تحقيق محمد علي الصابوني)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

- **الناسخ والمنسوخ**، ط١، ١م،(تحقيق محمد عبد السلام محمد)،مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨هـ.

*النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت(٣٠٣هـ).

- **المجتبى من السنن**، ط٢، ٨م، (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

*نوفل، أحمد.

- يوم يكشف عن ساق، ط ١، ١م، دار الفضيلة ودار القطوف، عمان، ١٤٢٨هـ،٢٠٠٧م.

*النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، ت(٦٧٦هـ).

- **المجموع شرح المهذب**، ٢٣م، (تحقيق محمد نجيب المطيعي)، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥هـ،١٩٩٥م.

- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**،ط٢، ١٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٢هـ.

*نيازي عز الدين.

- **دين السلطان (البرهان)**، ط٢، ١م، مكتبة مدبولي،القاهرة، ٢٠٠٦م.

*ابن هشام الأنصاري، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، ت (٧٦١هـ).

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ١م،(تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت(٢١٣هـ).

- **السيرة النبوية**، ٦م، (تحقيق طه عبد الرؤوف سعد)،دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.

*أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، ت(بعد ٣٩٥هـ).

- **جمهرة الأمثال**، ط٢، ٢م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

*الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، ت(٨٠٧هـ).

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ١٠م،دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ،١٩٩٢م.

*الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، ت(٤٨٦هـ).

- **أسباب النزول**، ١م، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ودار الباز، مكة المكرمة، ١٣٨٨هـ،١٩٦٨م.

*وزارة الأوقاف الكويتية.

- **الموسوعة الفقهية**، ط٢، ٤٥م، دار السلاسل، الكويت، ١٤٢٧هـ.

*الوقفي، راضي (شارك في التعريب موسى عبد العزيز وشحدة فارع وياسر سالم وحمادة عبد السلام).

- **علم النفس العصبي (مختارات معربة)**، ط٢، ١م، كلية الأميرة ثروت، مركز صعوبات التعلم، ١٩٩٨م.

*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي، ت(٦٢٦هـ).

- **معجم البلدان**، ٥م، دار الفكر، بيروت.

*أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، ت(٣٠٧هـ).

- **المسند**، ط١، ١٣م، (تحقيق حسين سليم أسد)، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ،١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا: الدوريات والمراجع الإلكترونية ومواقع شبكة المعلومات الدولية.

*أهل القرآن، لسان حال جماعة القرآنيين في مصر.

*برنامج موسوعة فتاوى دار الأزهر الشريف خلال مئة عام، قرص مدمج إلكتروني.

*جريدة الأسبوع الأدبي.

* جريدة الشرق الأوسط.

*حريدة القبس الكويتية، السنة (٣٨)، العدد (١٢٨٥٨).

*الجمعية السودانية للدراسات والبحوث.

*خربشات.

*مدونات مكتوب.

*مركز آل البيت العالمي للمعلومات.

*مركز الحقيقة الدولية للدراسات.

*ملتقى أهل الحديث، منتدى الدراسات الحديثية.

*ملتقيات اللجنة السورية لحقوق الإنسان.

*منتدى الدراسات التخصصية في الإمام المهدي.

*منتديات محاور.

*الموسوعة الحرة " ويكيبيديا".

*الموسوعة الشاملة، الإصدار الثالث. سالم، عطية محمد. تتمة أضواء البيان.

*موقع العلامة جعفر السبحاني.

*موقع المسلم.

*موقع دار الأوائل للنشر والتوزيع على شبكة المعلومات الدولية.

*مول الكتاب العربي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit